هاءُ السكت

بين القراء والنحويين

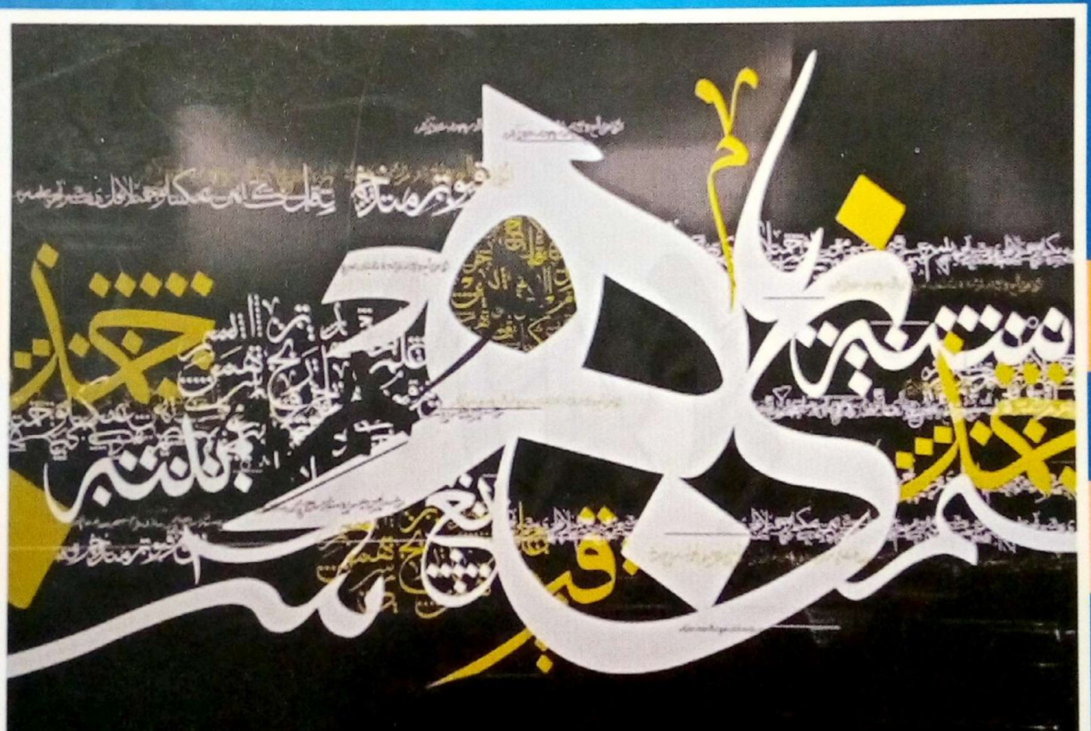

تأليف

مجيد محمد حبريشة

الفضيل
للنشر و التوزيع

هاء السّكت بين القرّاء والنّحويين

تأليف

مجيد محمّد حبريشة

عضو هيأة التدريس بجامعة بنغازي

هاء السكت
بين القراء والنحويين

مجيد محمد حبريشة

الناشر
دار ومكتبة الفضيل للنشر والتوزيع
بنغازي ـ ليبيا ـ هاتف 9092246
E-mail:alfadel_lib@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة

سنة النشر 2011م
الطبعة الأولى

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب
دار الكتب الوطنية
بنغازي ـ ليبيا
هاتف : 9097074 - 9096379 - 9090509
بريد مصور : 9097073
البريد الإلكتروني :
nat_lib_libya@hotmial.com
رقم الإيداع : 240 - 2011
ردمك 7 - 071 - 67 - 9959 - 978 ISBN

التنفيذ الفني / أكرم محمود جودة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلاَّ بِاللّهِ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

هود: 88

الإهـــــداء

إلى حمامة مسجد الإمام مالك، بالصّابري، عمّي الحبيب الحاج مفتاح محمّد حبريشة، أهدي هذا العمل ، سائلاً الله أن يطيل عمره في طاعته، ويرزقه من اللطف أقربه، ومن الفضل أعذبه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لُه، شهادة عبد متضرّع طالبٍ توفيق مولاه، وأصلّي وأسلّم على المبعوث رحمة للعالمين سيّدنا محمّد، صلّى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الطّيبين الطاهرين .

وبعد: وتسمى أيضاً هاء الاستراحة

فهذه رسالة ذات موضوع طريف، وسمتها بـــ ((هاء السّكت بين القرّاء والنّحويين)) وأصلها صفحتان قدمتهما في مرحلة "الدراسات العليا" سنة 2006 م، لأستاذي الدُّكتور الفاضل محمد [illegible] لياس – حفظه الله ورعاه – عندما عرض علينا سؤالاً في محاضرة أصول التفكير النحوي– مفاده : هل تحذف هاء السكت وصلاً عند القراء ؟ وما حكمها عند النحويين ؟ وكان في كلّ محاضرة يطرح سؤالاً ويكلّف

أحدَ الطلبةِ بإعداد ورقة لإزالة الغموض عنه، ومما اختاره كاتب هذه الورقات هذا السؤال المتعلق بهاء السكت، وجمعت وقتها خلاصة المسألة في صفحتين بالهوامش والمصادر، وقد ناقشني أستاذي فيها، ويبدو أنه راقه ما جاء فيهما.

فيهما

وظلّت هذه الفكرةُ عالقة في ذهني فترة من الزمن، ثم أعدت النظر فيها مرّة أخرى، واطّلعت على كثير من الكتب مما لم أطلع عليه وقتها، فرأيت أن الموضوع ذو تفريعات تحتاج إلى كثرة اطلاع، لا سيما عندما قرأت حكاية أبي عمرو بن العلاء مع هاء السكت في مجالس العلماء للزجاجي، فقد كانت لي دافعاً قوياً لإعادة صياغة المسألة وتحقيقها، وعرضها بطريقة أخرى، فبدأت أقلب صفحات كتب القراءات وتوجيهها، وكتب النحو والصرف وشروحها، وكلما رأيت شيئاً مهمّاً دوّنته خشيةَ ضياعه، وما كنت

يحتاج

أحسب أن المسألةَ ستظهر بهذا الكمّ، ولا على هذا الشكل، ولكن هكذا ظهرت ، وذلك من فضل الله وعونه وتيسيره .

وقد قسمتها إلى عناوين فرعيّة، تحدثت عن مخرج الهاء واختلاف العَلماء في تحديده، وعن صفتها ، واستعمالاتها في لغة العرب، ثم أشرت إلى حكاية أبي عمرو بن العلاء مع هاء السكت، وشكّك البحث في نسبتها إليه، وبعدها شرعت في تعريف هاء السّكت، وبيّنت حركتها و حكم وصلها بما بعدها، وجمعت مواضع اتّصالها الواجبة والجائزة، ثم ذكرت مواطن ورودها في القرآن الكريم، وما اتُّفِق عليه وما اختلف، وأردفته بمتابعتها عند القراء الأربعة عشر، ثم جمعت الكلمات التي وقفوا عليها بهاء السّكت مما ليست في رسم المصحف، ثم ختمت الحديث بخلاصة ما قاله العلماء، وكنت مراعياً الأقدم فالأقدم، وتتبعت المسألة بدءاً بالكتاب، أعني كتاب سيبويه،

وسيظهر لك – أخي القارئ – أن الباحث لم يسلّم بكل ما نقل في ورقاته، بل يناقش الآراء ويحاورها بما قاله الأفذاذ.

وحسبي أني جمعت مادّة الموضوع المتفرقة، وصنفتها، وعرضتها عليك – أيها الفطن – ووصلت إلى نتائج قد تكون مُطمْئِنةً إن شاء الله، فإن وجدت خيراً فادعُ لي ولوالديّ ولمشايخي، وإن كان غير ذلك فادع لي أيضاً بالذي رجوت منك أوّلاً ولك الأجر والمثوبة .

والحمد لله أوّلاً وآخراً، والصّلاة والسّلام على حبيبه المصطفى، ورسوله المجتبى، من به الكون اهتدى، وعلى آله وصحبه مصابيح الدّجى .

وكتب في بنغازي المجاهدة

مجيد محمّد حبريشة

23 من المحرم 1433 هـ

17 / 12 / 2011 م

((وهذه الهاء تزاد في السّعة وصلاً ووقفاً))

الرّضي

((وما قاله الزّهراويّ من أنّ إثبات الهاء في الوصل لحن لا يجوز عند أحد علمته ليس كما قال ، بل ذلك منقولٌ نقل التّواتر فوجب قبولُه))

أبو حيان

مخرج الهاء وصفتها :

الهاءُ في لغتنا العربيّة صوتٌ حلقيُّ المخرجِ ، رخوٌ مهموسٌ، وللحلقِ مستوياتٌ ثلاثةٌ: أقصى الحلقِ ووسطُه وأدناه ، وقد اختلف العلماءُ قديماً في تحديدِ مستوى الحلقِ الذي يخرج منه صوتُ الهاءِ ، فالخليلُ بنُ أحمدَ لم يحدّد مِن أيِّها يخرج ، قال : " وأما مخرجُ العينِ والحاء والهاء والخاء والغين فالحلقُ "(1)، وذهب سيبويه إلى أنّه يخرج من أقصى الحلق، فبعد أن ذكر أنّ مخارج الحروف عنده ستةَ عشرَ قال : " فللحلق منها ثلاثةٌ ، فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مخرجُ العين والحاء ، وأدناها مخرجاً من الفم: الغين والخاء "(2) .

---

(1)- العين 52/1 .

(2)- الكتاب 433/4 .

وسار على مذهبه كثيرٌ من علماء النّحو والتّجويد ، قال المبرّدُ: " فمنها للحلق ثلاثةُ مخارج: فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة، وهي أبعد الحروف ، ويليها في البعد مخرج الهاء، والألف هاوية هناك "[1]، وقال ابنُ الباذش: " للحلق ثلاثة ، فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف "[2] ، وقال ابنُ الجزري: " المخرج الثاني : أقصى الحلق، وهو للهمزة والهاء "[3]، وخالفهم ابنُ يعيش فذهبَ إلى أنّ صوتَ الهاء يخرج من أولّ الحلق وليس من أقصاه ، قال : " الحاء من وسط الحلق ، والهاءُ من أوّله وليس بينهما إلاّ العين ، وهما مهموستان رخوتان "[4].

---

[1] – المقتضب 192/1 .

[2] – الإقناع في القراءات السبع ص: 60.

[3] – النشر 199/1 .

[4] – شرح المفصل 136/10 .

استعمالاتها في لغة العرب :

ولهذ الحرف استعمالاتٌ عديدة ، يكون في بعضها حرفاً وفي آخر اسماً ، ذكر ابنُ هشام في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب(1) أن للهاء المفردة خمسةَ استعمالات :

أن تكون ضميراً للغيبة، ويكون في محل جرّ أو نصب، وقد اجتمع الاثنان في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾(الكهف: 37)، وتكون حرفاً للغيبة، وهي التي تتصل بضمير النصب المنفصل إذا كان للغائب نحو: إياه(2)، وتكون مبدلة من همزة الاستفهام وهو للإمام قطرب، وتكون

---

(1) - ينظر : 1/ 560 – 561 .

(2)- اختلف العلماء في اللواحق المتصلة بضمائر النصب المنفصلة مثل : إياك وإياه وإياهما إلخ ، أهي أحرف أم أسماء ؟ وفي المسألة ستةُ مذاهب ذكرها السيوطي في همع الهوامع 243/1 .

هاءَ تأنيث، ثم استبعد هذين الأخيرين ، وخامس استعمالاتها أن تكون هاءَ السَّكتِ .

أبو عمرو بن العلاء وهاء السّكت :

روى الزّجاجي في مجالسه(1) أنّ رجلاً من أهل المدينة أنشد أبا عمرو بن العلاء قول ابن قيس الرُّقيّات:

إِنَّ الحَوادِثَ بِالَمدِينَةِ قَدْ أَوجَعْنَني وَقَرَعْنَ مَروَتيَهْ (2)

فانتهره أبو عمرو وقال: مالنا ولهذا الشّعر الرّخو، إنّ هذه الهاء لم تدخل في شيء من الكلام إلا أرختته، فقال الرّجل: قاتلك الله، ما أجهلك بكلام العرب ! ثم ذكر له مواضع هاء السكت في سورة الحـــاقة ، فانكسر أبو عمرو انكساراً شديداً.

---

(1) - ينظر ص: 144 .

(2) - البيت من الكامل ، ينظر ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص: 98 .

وروى الزجاجي⁽¹⁾ أيضاً أنّ عبيد الله بن قيس الرُّقيات أنشد البيت السّالف أمام عبد الملك بنِ مروان ، فقال له عبدُ الملك: أحسنت يا ابن قيس، لولاَ أنّك خنّثت قوافيَه، فقال: يا أمير المؤمنين، ما عدوت قول الله تعالى في كتابه، وذكر له آيتين من سورة الحاقة وردت فيهما الهاء، فقال له عبد الملك: أنت في هذا أشعر منك في شعرك.

وقبل أن نبدأ الحديث عن هاء السّكت لا بد من التّعليق على هاتين القصتين ولا سيما التي ذُكر فيها أبو عمرو بن العلاء، وأوّل ما جال في خاطري بعد قراءتي القصّة كيف لم يفطن أبو عمرو لهاء السكت؟ وهو شيخ سيبويه وشيوخه، عالم بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامها وأشعارها،وهو أيضاً صاحب القراءة السّبعيّة الذي تلقّت الأمة قراءته بالقبول، والغريب أنّه من القراء الذين يثبتون هاءَ السّكت وقفاً ووصلاً

---

(1) - ينظر مجالس العلماء ص: 144 .

كما سيأتي ، فكيف يغفل عن هذا ؟ ! ولا شكّ في أنّ هذه القصة منسوجة كما نسج غيرها من القصص في كتب التراجم والأخبار والتاريخ ، وربما تكون صحيحة الوقع ولكن ليست مع أبي عمرو بل نسبت إليه خطأً ؛ لما سلف ذكره من أنّ أبا عمرو رجل ثقة ، وكان قد شافه الأعراب ونقل عنهم اللغة ، ثم إنّ الرجل الذي أنشد البيت رجل مجهول ، والقصة كما سلف وردت من طريقين مع رجل من أهل المدينة وأبي عمرو، والأخرى مع الشاعر نفسه وعبد الملك بن مروان.

تعريف هاء السّكت:

يتّفق النحاة على أنّ هاءَ السّكت هـــي هاءٌ تقعُ في آخر الكلمة ؛ لبيانِ حرفٍ قبلها، أو حركة الحرف الذي

قبلها، وهي لا تكون إلا في حالة الوقف على الكلمة، وقد توصل بنية الوقف(1).

حركتها ووصلها بما بعدها :

حق حركة هاء السكت السكونُ ، وعدّ الزمخشريّ تحريكها لحناً(2)، وكلامه صواب ؛ لأنه يؤتى بها لعلة وهي السكت على آخر الكلمة ، ومعلوم أن العرب لا تقف على متحرك ، فإذا ما أريد وصل الكلمة التي اتصلت بآخرها هاء السكت انتفت العلة فحذفت الهاء ، فهي كهمزة الوصل التي تسقط في درج الكلام ، والفرق بينهما أن الهاء تقع في آخر الكلمة والألف في أولها ، بيد أن من العلماء من ينص على أنها توصل بنية الوقف ، وأن تحريكها ووصلها بما بعدها

---

(1) – ينظر: الإيضاح في شرح المفصل 282/2 ، ومغني اللبيب 561/1 .

(2) – ينظر شرح المفصل 46/9 .

خاص بضرورة الشعر ، نصّ على ذلك الرضيّ وغيره (1) ، ويستشهدون لذلك بقول الراجز :

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَهْ إِذَا أتى قَرّبتُهُ لِلسَّانِيَهْ (2)

واستشهد البغداديّ بالبيت السالف " على أنّ هاء السكت الواقعة بعد الألف، يضمُّها بعض العرب ويفتحها في حالة الوصل في الشّعر "(3) ، ثم ذكر الرَّضي أنّ الكوفيين " يثبتونها وصلاً ووقفاً في الشّعر وغيره "(4) ، وقال بعد أن ذكر أنّ هاء السكت تقع جوازاً بعد ألف النّدبة: " وهذه الهاء تزاد في السّعة وصلاً ووقفاً مع أنها في الأصل هاءُ السكت "(5) .

---

(1) – ينظر شرح الرضي على الكافية 420/1 .

(2) – الرجز ورد من دون نسبة لشاعر، وهو في : شرح الرضي على الكافية 420/1، وشرح المفصل 47/9 .

(3) – خزانة الأدب 388/2 .

(4) – شرح الرضي على الكافية 420/1 .

(5) – المصدر السابق 261/3 .

ومن أجاز تحريكها فإنه " مما لا معرج عليه للقياس واستعمال الفصحاء، ومعذرة من قال ذلك أنّه أجرى الوصلَ مجرى الوقفِ مع تشبيه هاء السكت بهاء الضمير"(1)، وتشبيهُ هاءِ السّكت بهاء الضمير ضعيفٌ عربيةً، نصّ عليه الأنباري(2)، وفي حواشي شرح المفصّل لابن يعيش أنّ "الحقّ الذي لا مدفع له ، ولا جحد أنّه ورد كثيراً في شعر فصحاء العرب "(3)، وقد ورد في شعر كثير مجيءُ هاء السّكت محركةً وصلاً ، وسيمرُّ بك بعد قليل أنّها جاءت

---

(1) – شرح المفصل 46/9 .

(2) – البيان في غريب إعراب القرآن 331/1 .

(3) – هامش شرح المفصل 46/9 ، قال الدّكتور محمّد خليل الزّروق: " ومن كتّاب التّعليقات على شرح المفصّل الشّيخ محمّد محيي الدّين عبد الحميد، إن لم يكن هو كاتبها... ويفهم من كلام الدّكتور محمود الطّناحي أن كاتب التّعليقات هو الشّيخ بدر الدين النّعساني وحده)) الوقف الصّرفي ، ما يوقف عليه وما لا يوقف ص 210 .

ساكنة وصلاً ، وفي إحدى القراءات جاءت مكسورة وصلاً على أحد الأقوال بأنها هاءُ السكت .

وقد ذكرَ مكيٌّ أنّ المبرّد وغيره لحّنوا من أثبتها وصلاً ، وزاد أنّه روي عن المبرد أو عن بعض النّحويين " أنه صلّى خلف إمام الصّبح ، فقرأ الإمام الحاقّة ، ووصل الهاءات اللواتي للسكت فيها بما بعدها ، فقطع الصلاة ورأى ذلك من أعظم اللّحن"[1]، وهذا اللحنُ الذي نصوا عليه تخالفه القراءاتُ القرآنية المتواترة التي ثَبتتْ فيها الهاءُ وصلاً ، ثم إنّ الذي اشتهرَ عن المبرد أنه قال : " لو صليت خلف إمام يقرأ: ﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾(إبراهيم: 22)، ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾ (النساء: 1) [بجر الأرحام] لأخذت نعلي ومضيت لأخذت نعلي ومضيت" [2]، وليس

---

[1] - الكشف 94/1 .

[2] - الجامع لأحكام القرآن9/6.

عند سماعه الإمامَ يقرأ سورة الحاقة ووصله هاءات السكت وقفاً ، وكذلك لحّن وصلَها مثبتةً أبو حفص عمر بن عبيد الله الزّهراوي (454 هـ) وقال: إنه لا يجوز(1) ، وتعقّبه أبو حيان بأنّ " ذلك منقولٌ نقل التواتر فوجب قبوله " (2)، ونصّ كثيرٌ من العلماء على أنّ إثباتها وصلاً لإجراء الوصل مجرى الوقف(3) .

مواضع دخولها:

تدخل هاء السّكت في آخر الكلمة ، فتقع في آخر الفعل، وفي آخر الاسم، وفي آخر الحرف، يكون في بعضها جوازاً ، وفي بعضها الآخر يكون وجوباً ، وهي على النّحو الآتي:

---

(1) – المحرر الوجيز 360/5 .

(2) – البحر المحيط 260/10 .

(3) – ينظر: إعراب ثلاثين سورة ص164،وشرح الكافية الشافية 2001/3، وارتشاف الضرب 2220/5 ، والنشر في القراءات العشر 409/1 .

❖ الفعل الذي اعتلّ آخره بالحذف أو الإسكان نحو: لم يغزُهْ ، ولم يرمِهْ ، واسعَهْ ، وارمِهْ ، وفي القرآن :﴿ أُوْلَـٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (الأنعام: 90) ، واتصالها في كل ما سلف جائزٌ لا واجب ، وتستطيع القول في الوقف : لم يرمْ ، واسعْ وارمْ من غير هاء لكنها لغةٌ قليلةٌ ، قال سيبويه : " وقد يقول بعضُ العربِ: ارمْ في الوقف، واغزْ، واخشْ ، حدّثنا بذلك عيسى بن عمر ويونسُ، وهذه اللغةُ أقلُّ اللغتين "(1)، وقد يحرك ما قبل الهاء بالكسر في نحو : ادعِهْ واغزِهْ وصف سيبويه هذه اللغة بالرداءة والغلط، قال :" وهذه لغةٌ رديئة، وإنما هو غلطٌ "(2).

ولم يوجبوها إلا في مسألة واحدة ، وهي إذا دخل الحذفُ الفعلَ وصار على حرف واحد نحو: عِ من وعى ،

---

(1) – الكتاب 159/4 .

(2)– المصدر السابق 160/4 .

وقِ من وقى فإنه يقال: عِهْ ، وقِهْ ، عند الوقف " فإذا وصلت قلت: عِ حديثاً، وشِ ثوباً، حذفت ؛ لأنك وصلت إلى التّكلم بها فاستغنيت عن الهاء"(1).

❖ المعروف أنّ ما الاستفهامية إذا جُرَّتْ بحرف الجرّ تحذف منها الألف – وقد ورد إثباتها شذوذا – وعند الوقف عليها توصلُ بها الهاءُ فتقول : عمّهْ ، وفيمهْ ، ولمهْ ، إذا أردت الوقف، ولها حالتان في إحداهما تكون واجبةً ، وفي الأخرى تكون جائزة ، فتكون جائزة إذا سبقت بحرف الجر ، وذلك نحو : لِمَهْ ، وبِمَهْ في الوقف ، والأفصح أن تتصل بها الهاءُ فيقال عند الوقف : لِمَهْ ، وبِمَهْ، قال سيبويه: " فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت"(2)، وقد رُوِيَ بخُلْفٍ عن يعقوبَ والبزيّ عند الوقف قراءةُ ما آخره

---

(1) - المصدر السابق 144/4 .

(2)- المصدر السابق 164/4 .

ما الاستفهامية بإلحاق الـــهاء ، وورد ذلك في خمس كلمات (عم، وفيم ، وبم ، ولم ، ومم)، " وهاء السكت مختارة في هذا الأصل عند علماء العربيّة عوضاً عن الألف المحذوفة "(1)، وتكون واجبة إذا كانت ما الاستفهامية مضافاً إليها(2)، وذلك نحو: اعتداء م اعتدى ؟ في الوصل ، وعند الوقف يقال : اعتداء مه ؟ ، ومجيء مَ جئت ؟ وفي الوقف تقول : مجيء مَهْ ؟

❖ كلّ كلمة آخرها حرفٌ متحرّكٌ بحركة ليست إعرابيّةً يجوز الوقفُ عليها بهاء السكت(3)، وذلك مثلُ ياءِ المتكلّم نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ (الحاقة: 20) ،

---

(1) – النشر في القراءات العشر 135/2 .

(2) – ينظر: الكتاب 164/4 ، وشرح الكافية الشافية 1999/3، والمقاصد الشافية 98/8 .

(3) – ينظر: الإيضاح في شرح المفصل 283/2، وشرح الكافية الشافية2000/3 .

وقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾(القارعة: 10)، والضمير المنفصل كهو وهي مثل قول حسان بن ثابت :

إذا ما تَرَعْرَعَ فِينَا الغُلاَم   فَمَا إنْ يُقالُ لَهُ مَنْ هُوَهْ
إذا لَمْ يَسُدْ قَبْلَ شَدِّ الإزارِ   فَذَلِكَ فِينَا الذِي لاَ هُوَهْ
وَلِي صاحِبٌ مِن بَني الشَيصَبانِ   فَطَوْراً أَقولُ وَطَوراً هُوَه(1)

ونحو : أينَهْ وأنت تريد أين، وثَمَّهْ وأنت تريد ثَمّ الظرفية ، وهلمّهْ وأنت تريد هلمّ ، ومنه قول الراجز :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلاَ هَلُمَّهْ(2)

ونحو: إنّهْ، وأنت تريد إنّ إذا كانت بمعنى أجل، قال ابن قيس الرّقيات :

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلاَ   كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فقلتُ إنهْ(3)

---

(1) - الأبيات من المتقارب، ينظر شرح ديوان حسان ص: 483- 484 .

(2)- الكتاب 161/4 .

(3)- البيت من مجزوء الكامل ،ينظر : ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص: 66 ، والكتاب 162/4 .

ونحو: كيفهْ وليتهْ ولعلهْ تريد كيفَ وليتَ ولعلَّ ، وبعد كاف الخطاب نحو : خذه بحكمكهْ تريد بحكمكِ ، ونحو هناهْ تريد هنا ، ونحو اعلمنّه تريد اعلمنَّ ، وبعد نون الاثنين ونون الجمع نحو: هما ضاربانّهْ ، وهم مسلمونهْ ، وبعد تاء الفاعل في نحو انطلقتهْ تريد انطلقت ، بشرط أن يكون الفعل لازماً ، وهذا يفهم من تمثيل سيبويه بالفعل (انطلق) ، ومن كلام المبرد القائل : " ولا يجوز تقول: ضربتهْ، وأنت تريد ضربت، والهاء لبيان الحركة؛ لأن المفعول يقع في هذا الموضع، فيكون لبساً "(1) .

وكل ما سلف مما كانت حركتُه حركةَ بناءٍ أشار إليهِ سيبويهِ، ونصّ على أنّ لحاق الهاء في المواضع ليس لكل العرب بل " غير هؤلاء من العرب – وهم كثير – لا

---

(1)- الكامل 469/1 .

يلحقون الهاء في الوقف" (1) ذكر هذا عند حديثه عن اسم الفعلِ هلمّ ، ثم زاد أنّ كلَّ المواضعِ السالفةِ دخلت فيها الهاءُ جوازاً في حالة الوقف،فإذا وصلتَ حذفتَ الهاء ، وسيأتي أنّ كثيراً من الكلمات التي انتهت بحركة بناء وقف عليها بهاءِ السكت يعقوبُ ، والبزيُّ عن ابن كثير ، بِخُلْفٍ عنهما.

❖ تقع بعد ألف النُّدبة نحو قولك : وازيداه ، واختلف العلماءُ في لحاقها أيكون واجباً أم جائزا ؟ والذي يُفهمُ منْ كلامِ سيبويه أنّ دخولَها واجبٌ ، قال: " وقد يلحقون في الوقف هذه الهاء الألف التي في النّداء ، والألف والياء والواو في الندبة؛ لأنه موضع تصويت وتبيين ، فأرادوا أن يمدوا فألزموها الهاء في الوقف لذلك، وتركوها في الوصل"(2) وذكر

---

(1)- الكتاب 162/4 ، وانظر لما مثل به في : 4/ 161 – 162 – 163 – 164 – 165 .

(2)- المصدر السابق 4/ 165-166 .

الرَّضيُّ " أنَّ إلحاقَ هاءِ السَّكت بعد زيادة الندبة، واواً كانت، أو ياءً ، أو ألفاً- جائزٌ في الوقف لا واجب، وبعضهم يوجبها مع الألف ؛ لئلا يلتبس المندوب بالمضاف إلى ياء المتكلم المقلوبة ألفاً نحو: يا غلاما، وينبغي ألا يجب عند هذا القائل مع وا؛ لأنها تكفي في الفرق بين الندبة والنداء، وليس ما قال بوجه ؛ لأن الألف المنقلبة عن ياء المتكلم، قد تلحقها الهاء في الوقف ... فاللبس إذن حاصل مع الهاء أيضاً ، والفارقُ هو القرينةُ "(1)، ودخولُها جوازاً قال به كثيرٌ من العلماءِ ولا سيّما شرّاح الخلاصة ، ففي ألفيّة ابنِ مالك:

وَوَاقِفاً زِدْ هَاءَ سَكْتٍ إنْ تُرِدْ وَإنْ تَشَأْ فَالَمَدَّ وَالهَا لاَ تَزِدْ (2)

---

(1) – شرح الرضي على الكافية 419/1 .

(2) – ألفية ابن مالك ، باب الندبة ، رقم : 606 ، ص: 45 .

وأخذ بقوله ابنُ الناظم(1)، والمراديُّ القائل: " إذا وقف على المندوب زيد بعد ألفه هاء السكت ، وليست لازمة بل غالبة ؛ لأنه يجوز الاقتصار على المدّ فيقال: وازيدا "(2)، وابنُ هشام في أوضح المسالك(3)، وابنُ عقيل في شرحه على الألفية (4)، وقد خالف شراحَ الألفية الإمامُ الشاطبيُّ فجعلها وجوباً ، فبعد أن ذكر قول جرير بن عطية:

حُمِّلْتَ أَمراً عَظيماً فَاصْطَبَرْتَ لَهُ
وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا(5)

---

(1) – ينظر شرح ابن الناظم ص: 594 .
(2) – توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك 1125/3 .
(3) – 51/4 .
(4) – 285/3 .
(5) – البيت من البسيط ، شرح ديوان جرير ص : 304 .

وأنّ الشّاعر وقفَ من غير هاء بعد ألف النّدبة في قوله : يا عمرا – قال: " الوقفُ بغير هاء غيرُ معروفٍ في الكلام ، بل الهاءُ لازمةٌ في الوقف ، وهو مقتضى كلامِ النحويين "(1) ، ونصوصُ النّحويين السالفةُ مخالفةٌ لما ذهب إليه الشاطبيُّ ، وقال السّيوطيّ: " تلي الألف سالمة ومنقلبة ياء أو واواً هاء مو ساكنة ... ويجوز تركها "(2)، وهاء السكت لا تثبت في حال الوصل إلا ضرورة ، وأجاز الفراءُ ثبوتها وصلاً مكسورة ومضمومة (3).

ومن كل ما سلف يظهر أنّ هاء السّكت لا تجب إلا في موضعين اثنين ، فيما بقي من الفعل على حرف واحد، وفي

---

(1) – المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية 401/5 .

(2) – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع 68/2 .

(3) – ارتشاف الضَّرَب 2220/5.

ما الاستفهامية إذا وقعت مضافاً إليه، واختُلِفَ في اتصالها بألف الندبة، وأكثرُ العلماء أنّ اتصالها بعد الألفِ جائزٌ لا واجب ، وفي غير ذلك يكون دخولها جوازاً .

* * *

هاء السّكت في القرآن الكريم:

دخلت هاء السّكت في القرآن الكريم في تسعة مواضع ، في أربع سور ، هي:

1 - قوله تعالى﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ (البقرة: 259) .

2 - وقوله:﴿ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (الأنعام: 90) .

3 - وقوله: ﴿فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ﴾ (الحاقة : 19) .

4- وقوله: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ﴾ (الحاقة: 20) .

5- وقوله:﴿ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ﴾(الحاقة: 25) .

6- وقوله: ﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ﴾ (الحاقة: 26) .

7- وقوله: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ﴾(الحاقة: 28) .

8- وقوله:﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ﴾ (الحاقة : 29) .

9- وقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ (القارعة : 10).

وزعم ابنُ خالويه في كتابه الموسوم بـــ : إعراب ثلاثين سورة من القرآن أنها جاءت في سبعة مواضع (1)، ولعلّه يريد أنّهَا دخلت في سبعةِ مواضعَ على اعتبار أنّ الموضعين اللذين لم يذكرهما اختلف فيهما العلماءُ ، أهاؤهما هاء السكت أم هاء الضمير ؟ أو أنّه أراد أنها دخلت في تسعة ألفاظ ، وأنّ لفظتين منها مكررتان ، وإذا حذف المكرر يكون الناتج سبعة ألفاظ، ويبدو أنّ هذا مرادُ كلامِه، والله أعلم .

والمتفق على أنها هاءُ السّكت سبعةُ مواضع ، كل ما سلف عدا آية البقرة وآية الأنعام ؛ لاختلاف العلماء فيهما كما سيأتي في الفقرة التالية .

---

(1) – ص: 164 .

ما اختلف في هائه :

1 - قال تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه ﴾ (البقرة: 259) .

اختلفت القرأةُ في الهاء المتصلة بآخر الفعل (يتسنه) ، وسيأتي بيان أسمائهم عند الحديث عن هاء السّكت عند القراء الأربعة عشر، وأنّ منهم من حذفها وصلاً ، ومنهم من أثبتها.

فمن أثبتها وصلاً فلأنها للسّكت أو لأنها من أصل بنية الكلمة ، ومن حذفها فعلى أنها كانت للسكت ، ولما زالت العلة التي اجتلبت الهاء لأجلها حذفت، وقد اختلف العلماء في أصل هذه الهاء ، أهي أصلية أم أنها للسكت ؟ ثم إنْ كانت أصلية فما اشتقاقُها ؟

الحقيقة أن آراء العلماء اختلفت في اشتقاق هذا الفعل، فقد ذكر الزجاج أنه من" قال في السنة: ساهت فالهاء من

أصل الكلمة، ومن قال في السنة : سانيت فالهاء زيدت لبيان الحركة " (1).

والهاء إن كانت في الفعل أصلية فالسكون الذي دخلها لأجل الجزم ، وعلى هذا فلا يجوز حذفها ، وهي مشتقة من سانهت ومن السنة ، والسنة تستعمل " على ضربين : أحدهما : أن يراد بها الحول والعام ، والثاني يراد بها الجدب ...فيكون يتسنه لمن أثبت الهاء في الوصل مشتقا من سانهت ومن السنة ، وأصلها : سنهه فيتسنه ، يتفعل من سانهت، فالهاء لام الفعل ، وسكونها للجزم، ولا يجوز حذف الهاء على هذا ألبتة ، فيكون المعنى : وانظر إلى طعامك وشرابك لم تذهب طراوته وغضارته بالجدب "(2)، وجاء في قول مكيّ أنه " لا يجوز حذف الهاء على هذا ألبتة " وهذا تعارضه قراءات قرآنية

الوصل
أيضا

---

(1) – معاني القرآن وإعرابه 292/1 .

(2) – الكشف 308/1 .

متواترة متصلة السند إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جاءت فيها الهاء محذوفة وصلاً، وسيأتي بيان ذلك – إن شاء الله – في موضعه .

وإذا أريد بالسنة العام والحول " يكون المعنى: لم يتغير ، من قولهم: ماء مسنون، أي متغير ، ومن قولهم: سنّ اللحم إذا تغير ريحه ، فيكون المعنى: وانظر إلى طعامك وشرابك لم يتغير ريحه "(1) .

وعلى هذا فأصل الفعل يكون من : يتسنن على وزن يتفعل ، ثمّ أبدلوا النون الأخيرة ياءً ؛ لتوالي ثلاث نونات ، فأصبح الفعل يتسنَّيَ على وزن يتفعل ، ثم حدث فيه إعلال بالقلب فقلبت الياء ألفاً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها فأصبحت يتسنّى ، ثم حذفت الألف لأجل الجزم وألحق به هاء السكت فصار الفعل يتسنه .

---

(1) – المصدر السابق 1/308–309 .

وثمة قول آخر وهو أنه مشق من قولهم: أسن الماء إذا تغيّر، فيكون مضارعه على هذا الأصل يتأسنّ بالهمز ، وليس الفعل هكذا في الآية فلو كان كذلك لقال : يتأسنه ، وهو بعيد ، وقد خطأ هذا الرأيَ الزجاج(1) وتبعه آخرون (2). وأجاب عنه السّمين الحلبيّ بأنه " يمكن أن يكون قد قلبت الكلمة بأنْ أخرت فاؤها وهي الهمزة إلى موضع لامها ، فبقي يتسنأ بالهمزة آخراً ، ثم أبدلت الهمزة ألفاً كقولهم في قرأ: قرا ، وفي استهزأ: استهزا، ثم حذفت جزماً "(3).

وعلى ما سلف فمن أثبتها وصلا له علتان : فإما أن تكون هذه الهاء أصليّةً ، وإما أن تكون هاءَ سكت وأثبتها

---

(1) – معاني القرآن وإعرابه 293/1 .

(2) – ينظر البحر المحيط 622/2 .

(3) – الدر المصون 564/2 ، والنصّ نقله برمته من دون إشارة إلى السمين ابنُ عادل في كتابه الموسوم بـ : اللباب في علوم الكتاب 357/4 ، ويبدو أن مثل هذا منهج غير معيب عند القدامى .

وصلاً على من يجري الوصل مجرى الوقف . ومن حذفها وصلاً فعلى أنها للسكت، حذفت لعدم الاحتياج إليها ، وثمة أمر يقال هنا ، وهو أنّ من قرأ بإثباتها وصلاً أو بحذفها وصلاً فإنه قرأ بما سمع وتلقّى ، ومعلوم أنّ القراءات التي وردت فيها هاء السكت بأحوالها المختلفة قراءاتٌ متواترةٌ متصلةُ السَّندِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه فلا يجوز تخطئة من أثبتها وصلاً أو حذفها وصلاً ، وهكذا فكل قراءة متواترة متصلة السّند إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ينبغي ألا تخضع لقواعد العربيّة ؛ لأنها مسموعةٌ من أشرفِ من نطق بالعربيّة وهو نبينا محمّدٌ صلى الله عليه وسلم .

2 – قال تعالى :﴿ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (الأنعام: 90) .

اختُلِف في الهاء المتصلة بآخر فعل الأمر (اقتد)، وكما سيأتي قرئ هذا الفعل قراءات عدة هي:

أ – إثبات الهاء ساكنة وصلا ووقفاً .

ب – حذف الهاء وصلا وإثباتها وقفاً .

ج – كسر الهاء وصلاً دون صلة، وكسرها وصلا مع وصلها بياء، وهذه القراءة قد تعضد أنها ليست هاء السكت؛ لأنها لو كانت هاء السكت لـما كُسرت، أو أنها هاء السكت وكسرت على لغة سلف ذكرها .

فإثباتها وصلاً ووقفاً ساكنة ، وحذفها وصلاً وإثباتها وقفاً على أنها هاء السكت ، وأما إثباتها وصلاً مكسورةً فلها توجيهان:

إما أن تكون هاءَ السكت ، وحركت بالكسر ؛ لإجراء الوصل مجرى الوقف ، وإما أنها هاء السّكت وشبّهت بهاء الضّمير ، وسلف أنّ هذا الوجه ضعيف ، وإما أن تكون

كناية على المصدر المقدر من الفعل ، والتقدير : اقتد الاقتداء (1)، وهذا مثل قولِ الشاعر:

هَـــذَا سُـــرَاقَةُ لِلقُرْآنِ يَدْرُسُهُ
وَالْمَرْءُ عِنْدَ الرُّشَا إِنْ يَلْقَهَا ذِيبُ (2)

فالهاء في الفعل يدرسه ضمير الدرس المفهوم من الفعل ، وليست عائدة على القرآن ؛ " لئلا يلزم تعدي العامل إلى الضمير وظاهره معاً "(3) .

---

(1) – ينظر البيان في غريب إعراب القرآن 1/ 330 .

بغير

(2) – البيت من البسيط وهو مشاع في كثير من كتب النحو من دون نسبة لقائل بدءا من سيبويه ، ولهم فيه استشهادات عدة، أحدها ما أثبت في المتن ، انظره في : الكتاب 67/3 ، وشرح الرضي 304/1، وخزانة الأدب (الشاهد الثاني والثمانون) 3/2 .

(3) – خزانة الأدب 3/2 .

عند القرّاء الأربعة عشر:

سيكون الحديث عنها وصلاً ؛ لأن القراءَ قاطبةً اتفقوا على أن هاءَ السّكت تثبت وقفاً(1)، واختلفوا في وصلها بين الحذف والإثبات .

والقراء الأربعة عشر هم: نافع المدني، وابن كثير المكيّ، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وابن عامر الدمشقي ، وعاصم بن أبي النَّجُود، وحمزة بن حبيب الزيات، وعلي بن حمزة الكسائي، والثلاثة الأخيرون كوفيون، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، ويعقوب الحضرمي البصري، وخلف بن هشام البزار البغدادي، وابن محيصن المكيّ، واليزيدي والحسن وكلاهما بصريّان والأعمش الكوفي ، فالعشرة القرّاء الأُول

عروف بخلف العاشر

---

(1) – إعراب ثلاثين سورة ص: 164، وحجة القراءات ص: 719 ، واللباب في علوم الكتاب 270/8 ، وإيضاح الرموز ص: 244 ، وإتحاف فضلاء البشر ص: 140 .

قراءتهم صحيحة متواترة ، يتعبّد بها ، ومن جاء بعدهم قراءته شاذة ، وزدتهم مع أصحاب المتواترة ؛ لأنّ قراءتهم مدونةٌ كاملةً أصلاً وفرشاً ، وبعضها يكاد يكون صحيحاً لولا أنّ فيه مخالفةً لرسم المصحف ، فعلى سبيل المثال كادت قراءة الأعمش تكون صحيحة لولا ما سلف ، والغريب أنّ " الإمام الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي البغدادي المتوفى سنة 438هـ ــ ألّف كتاباً في القراءات سمّاه: الروضة في القراءات الإحدى عشرة(1)، ذكر فيه القراءات العشر المتواترة، وقراءةَ الأعمش، وكان يعدّها من القراءات المتواترة، ولكنّه لم يذكر لنا سبب اختياره قراءة الأعمش، ولعله لشهرة الأعمش وأنه كان من كبار علماء القراءات، ولم تخالف قراءته المصحف

---

(1) - حققه للدكتوراه نبيل بن محمد بن إبراهيم آل إسماعيل، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، إشراف الدكتور عبد العزيز بن أحمد إسماعيل 1415هـ "لم تنشر ".

إلاّ في بعض المواضع – جعلها ضمن القراءات المتواترة، وهذا مخالف لـما عليه جمهور علماء القراءات من أنّ قراءة الأعمش قراءة شاذة اتفاقاً "(1) .

والقراءاتُ الشّاذةُ كثيرةٌ جداً ، ويعسُرُ جمعُهَا ، بيد أنّ الذي شاعَ منها وانتشرَ قراءةُ الأربعة: ابن محيصن واليزيدي والحسن والأعمش ، فقراءة هؤلاء مدونة كما سبق ، وغيرها تجدها في بطون كتب تفسير القرآن وإعرابه ومعانيه .

وهاءُ السكتِ عند القرَّاءِ على نوعين: منها ما هو مثبتٌ في المصحف فأثبته بعضُهم وصلاً ، وحذفه آخرون ، ومنها ما زِيدَ لفظاً عند الوقف ، وليس في رسم المصحف ، وها هي ذي قراءةُ كلٍّ منهم لما ثبتت فيه هاءُ السَّكت في رسم المصحف :

---

(1) – قراءة الأعمش دراسة لغوية ، ص: 29 .

1- قال تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه ﴾ (البقرة: 259) .

قرأ بحذف الهاء وصلاً حمزة والكسائي ويعقوب وخلف وابن محيصن واليزيدي والأعمش ، وبقية القراء قرؤوا بإثباتها وصلاً (1).

2 – قال تعالى:﴿ أُوْلَـــئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (الأنعام: 90) .

في هذه الآية ثلاث قراءات ، فقرأ بإثباتها وصلاً نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والحسن وابن محيصن من المبهج(2) ، وحذفها الباقون، وأثبتها وصلاً مكسورة هشامٌ

---

(1) - إيضاح الرموز ص: 306، وإتحاف فضلاء البشر ص: 208 .

(2) - المبهج في القراءات الثماني وقراءة الأعمش وابن مـــحيصن واختيار خلف واليزيدي ، لأبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد ، المعروف بسبط الخياط، المتوفى سنة 541 هـــ ، حققته للدكتوراه في اللغة وفاء عبد الله قرماز، سنة 1985 م ، إشراف الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي .

عن ابن عامر ، وروى ابنُ ذكوان عن ابن عامر كسر الهاء وصلتها بياء(1)، فهذه قراءات ثلاث فيها، وقد أنكر ابنُ مجاهد ما رويِ عن ابن عامر وقال: " وهذا غلط ؛ لأنّ هذه الهاءَ هاءُ وقفٍ لا تعرب في حال من الأحوال، وإنما تدخل لتبين بها حركة ما قبلها "(2).

ويبدو أنّ حكمَ ابنِ مجاهد بالخطإ على ما روي عن ابن عامر قد جانب الصواب ؛لأن تحريكَ هاءِ السَّكتِ في الوصل لغةٌ محكيةٌ عن العرب أوّلاً ، والأمر الأهم أنّ قراءةَ ابنِ عامر قراءةٌ صحيحةٌ متصلةُ السّندِ إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم ، وابنُ عامر مَنْ هو حتّى تُخَطّأَ قراءتُه ؟ " أعلى

---

(1) – ينظر: إيضاح الرموز ص: 244 وإتحاف فضلاء البشر ص: 268-269 .

(2) – السبعة ص: 262 .

القرّاء السّبعة سنداً، وأقدمُهم هجرة(1) من كبار التّابعين الذين أخذوا عن الصّحابة كعثمانَ بنِ عفان، وأبي الدّرداء ... وهو مع ذلك عربيٌّ صريح، من صميم العرب، وكلامُه حجّةٌ، وقولُه دليلٌ؛ لأنه كان قبل أنْ يُوجدَ اللحنُ، فكيفَ وقدْ قرأَ بما تلقّى وتلقّن وسمع ورأى "(2) ، ثمّ إنّ هذه الهاء التي ثبتت في آخر الفعل لم يجمع اللغويون على أنها هاءُ السكت ، وسلفَ أنَّ أحدَ أوجهها أنَّه قد تكون هاء المصدر المفهوم من الفعل ، وعلى هذا فلا حرج إذا حُرّكت ، وبكل هذه الأوجه يبطل قول ابن مجاهد .

---

(1)- قال ابن عادل في اللباب في علوم الكتاب 8/ 444: " أمَّا عُلُوٌّ سنده فإنَّه قرأ على أبِي الدَّرْدَاء ، ووائِلة بن الأسقع ، وفَضَالة بن عُبيد ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والمغيرة المخزومِي ، ونقل يحيى الذماري أنه قرأ على عثمان نفسه، وأمّا قدم هجرته فإنّه وُلد في حَيَاة رسول اللّه – صلى الله عليه وسلم- ونَاهِيك به أنّ هشام بن عمَّار أحد شُيُوخ البُخَارِيّ أخذ عن أصْحاب أصحابه " .

(2) – إتحاف فضلاء البشر ص: 274 .

3، 4، 5 ، 6-قال تعالى: ﴿فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ﴾(الحاقة: 19، 20)، وقوله: ﴿ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ﴾ (الحاقة: 25 ، 26) .

قرأ الجمهور بإثباتها وصلاً في المواضع الأربعة ، وقرأ يعقوبُ بحذفها ، واختُلف عن ورش نقلُ حركةِ همزةِ (إني) إلى هاء (كتابيه)، والتركُ أحسنُ⁽¹⁾، وهو ما عليه الجمهور، قال مكّيٌّ: " وقد أخذ جماعةٌ بنقل الحركة في هذا ، وتركُه أحسنُ وأقوى ، وبه قرأت، ويلزم من إلقاء الحركة أن يدغم ﴿مَالِيهْ هَلَكَ﴾ ؛ لأنه قد أجراها مجرى الأصل حين ألقى عليه الحركة ، وقدر ثبوتها في الأصل ، وبالإظهارِ قرأتُ

---

(1) - ينظر : التبصرة ص: 93 ، والإقناع ص: 185-186 ، والمختصر البارع ص:63 ، وإيضاح الرموز ص: 156 ، وإتحاف فضلاء البشر ص: 83.

وعليه العملُ "(1)، وسيأتي قريباً أنّ الإمام ورشاً لم يدغم الهاءين ولا يلزمه هذا ؛ لأنه قرأ كما سمع وتلقّن ، وقال ابنُ الجزري : " وترك النّقل فيه هو المختار عندنا والأصح لدينا والأقوى في العربيّة ؛ وذلك أنّ هذه الهاءَ هاءُ السكت ، وحكمُها السكونُ ، فلا تحرك إلاّ في ضرورة الشّعر على ما فيه من قبح "(2).

وحكمُ ابنِ الجزري على تحريكها وصلاً بأنّه يحمل على ضرورة الشّعر وأنّه قبيح مخالفٌ لما سلف ، وقد حرّكت هاءُ السكت في قراءة ابن عامر لآية الأنعام ، وذكر سابقاً أنّ منهم من نصّ على أنها للسّكت ، ومع هذا فحُرِّكت في قراءة صحيحة السّند ، وهذه مثلُها فالإمام ورش روى عن الإمام نافع صاحب القراءة الشّهيرة الذي أخذ القراءة عن جماعة من

---

(1) – التبصرة ص: 93 .

(2) – النشر 409/1 .

التابعين بلغوا سبعين شيخاً منهم عبد الرّحمن بن هرمز، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وعبد الرّحمن بن القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصّديق وغيرهم ، وهو سندٌ مباركٌ متّصلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

7، 8 – قال تعالى: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ (الحاقة :28، 29).

قرأ الجمهور بإثبات الهاء في الموضعين وصلاً، وحذفهما وصلاً حمزةُ ويعقوبُ وابنُ محيصن(1)، واختلفوا في إدغام هـاء (مالیه) بهاء (هلك) ، وهما حرفان مثلان الأول منهما ساكنٌ والآخرُ متحركٌ ، وهم ينصّون على أنْ لا إدغام إذا كان أوّل المثلين هاءَ سكت(2) ، فقد روى قالون عن نافع

---

(1) – ينظر : إيضاح الرموز ص: 244 ، وإتحاف فضلاء البشر ص: 555 .

(2) – ينظر: إتحاف فضلاء البشر ص: 39 .

في أحد وجهيه الإدغامَ ، والإظهار هو المقدَّمُ (1)، وهو قراءة الجمهور، وقد نصّ الداني على أنّ من " روى التحقيق لزمه أن يقفَ على الهاء في قوله: ﴿ مَالِيهْ هَلَكَ﴾ وقفةً لطيفة في حال الوصل من غير قطع ؛ لأنه واصل بنية واقف فتمتنع بذلك من أن تدغم في الهاء التي بعدها "(2) ثم قال : " ومن روى الإلقاء لزمه أن يصلها ويدغمها في الهاء التي بعدها ؛ لأنها عنده كالحرف اللازم الأصلي "(3)، ويعني بقوله: " ومن روى الإلقاء " أي : نقل حركة الهمزة إلى الهاء التي قبلها في قوله: ﴿ كِتَابِيه إِنِّي ﴾ .

---

(1) – المختصر البارع ص: 72 .

(2) – جامع البيان في القراءات السبع 637/2 .

(3) – المصدر السابق والصفحة نفسها .

9 – قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ (القارعة : 10).

قرأ حمزة ويعقوب وابن محيصن والحسن والأعمش بحذف الهاء وصلاً ، وبقية الأربعة عشر قرؤوا بإثباتها (1).

الوقف بهاء السّكت على ما حذفت فيه رسماً :

- وقفَ البَزِّيُّ عن ابن كثير ، ويعقوبٌ بخُلْفٍ عنهما بهاء السكت على ما الاستفهامية إذا سبقها حرف جرّ(2) نحو قوله تعالى: ﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ (آل عمران:183)، و﴿لِمَ تَعِظُونَ﴾ (الأعراف : 164)، و﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ (الحجر : 54)، و﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ﴾ (النبأ: 1)، و﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴾ (النازعات: 43)، و﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ (الطارق: 5)، وكانا يقفان: فلمَهْ ، لمَهْ ، فبمَهْ ، عمّهْ، وفيمهْ، ومِمّهْ "ولا يُتّعمد الوقفُ عليها؛ لأنها ليست

---

(1) – إيضاح الرموز ص: 244، وإتحاف فضلاء البشر ص: 596 .

(2)– النشر 134/2 .

بتمام ولا بكفاية، وإنما ذلك عند انقطاع النفس "(1) وعند التّعليم أيضاً .

● وقف يعقوبُ بخُلْفٍ عنه على بعض الكلمات التي تنتهي أواخرها بحركات بنا(2)، وهي على النّحو الآتي :

- الضمائر المنفصلة مثل هو وهي حيث وقعا ، فيقف عليهما: هيه وهوه .

- النّون المشدّدة اللاحقة في ضمير جمع المؤنث سواء اتصل بالضمير شيء أم لا ، نحو : هنّ، وعليهن ، وحملهن ، ولهن ، وغير ذلك فإنه يقف : هنّهْ ، وعليهنّهْ ، وحملهنّهْ .

- ما انتهى بياء المتكلم نحو عليّ ، وإليّ ، وبمصرخي ، ولديّ وبيديّ ، فإنه يقف : عليّهْ ، وإليّهْ ، وبمصرخيّهْ ، ولديّهْ، وبيديّهْ .

---

(1)- التذكرة في القراءات 305/1 .

(2)- إيضاح الرموز ص: 243 ، وإتحاف فضلاء البشر ص: 139 .

- ما انتهى بنون مفتوحة نحو : مسلمون ، والمفلحون ، والعالمين ، والذين ، وينفقون ، ويؤمنون ، وغير ذلك ، فهو يقف : مسلمونَهْ ، والمفلحونَهْ ، والعالمينَهْ ، والذينَهْ ، وينفقونَهْ، ويؤمنونَهْ .

● روى رويس عن يعقوب بخُلْفٍ عنه الوقف بهاء السكت على أربع كلمات مخصوصة هي: ويلتى، وحسرتى ، وأسفى، وثَمّ الظرفية التي بفتح الثاء(3)، فإنه يقف: ويلتاه، وحسرتاه، وأسفاه، وثَمّهْ .

وهذه المواضع التي وقف عليها يعقوبُ أو ما رواه عنه رويس، أو ما رواه البزيّ عن ابن كثير - كلها جائزةٌ عربيةَ وليست بواجبةٍ ، وقد مرّ في مواضع دخول هاء السكت أنّه يجوز الوقف بهاء السكت على كل كلمة حركتُها حركةُ بناءٍ؛ شرط ألا تحدث لبساً كما في ضربتُهْ ، فإنّ الفعل انتهى

---

(3)- ينظر النشر 136/2 .

بضمير ، وهو مبني بيد أنّه لا يجوز الوقفُ على الفعل بالهاء ؛ لاشتباه هاءِ السَّكت بهاءِ الضَّمير ، والفعلُ هنا متعدٍّ يحتاج إلى مفعولٍ .

خلاصة المسألة

تجبُ هاءُ السّكت عند النّحويين في حالتين سلف ذكرُهما ، وهي لا تثبت وصلاً عندهم ؛ لانتفاء علتها ، ونقلَ الرضيّ أنّ إثباتَهَا لغةٌ ، وذكر السيوطيّ أنّ الفرّاءَ يجيز ذلك في المندوب إذا وقعت به الهاءُ ، وعندهم أنَّ حركتها السكونُ، ولم يجيزوا تحريكَها إلاّ في ضرورة الشِّعر ، وقد جاء شعرٌ كثيرٌ تحركت فيه الهاءُ ، وأنها أتتْ متحركةً في قراءة صحيحة في أحد الأقوال بأنّها هاء السكت، وما أثبت منها وصلاً في القرآن فعلى إجراء الوصل مجرى الوقف .

وأُثبتتِ الهاءُ رسماً في تسعةِ مواضعَ من القرآن الكريم ، اختلفَ النّحويونَ في اثنين منها، وأنَّ القراءَ اتفقوا على إثباتها

وقفاً، واختلفوا فرقتين في وصلها ، بعضهم حذفها لذهاب الوقف ؛ لأنه لا يؤتى بها إلا حال الوقف ، وبعضُهم أثبتها وصلاً على أنّ وصلَهَا جائزٌ لغةً ، وحكم آخرون على إثباتها وصلاً ؛ لإجراء الوصل مجرى الوقف وهو كثير في لغةِ العرب ، وأنها مثبتةٌ في المصحف فكَرِهَ من أثبتها إسقاطَ حرفٍ من القرآن؛ " لأنّ السّنةَ اتّباعُ المصحفِ"(1) وبعضهم جعل حجَّتَه في إثباتها وصلاً لئلا تختلفَ رؤوسُ الآي(2) ، وخرّج بعضُ النَّحويين أنَّ مِن القراءِ من تعمّد الوقوفَ عليها ؛ ليجمعَ بين موافقة المصحف وتأدية اللفظ(3)، وصرّح بذلك الزجاجُ قائلاً: " فالوجه أنْ يُوقفَ على هذه الهاءات؛ لأنها أدخلت للوقف، وقد حذفها قومٌ في الوصل، ولا أحبُّ

---

(1) – معاني القرآن وإعرابه 272/4.

(2) –إملاء ما من به الرحمن ص: 513، 551.

(3) –الحجة لابن خالويه ص: 100.

مخالفةَ المصحف، ولا أن أقرأَ بإثبات الهاء في الوصل، وهذه رؤوسُ آياتٍ، فالوجه أن يوقَفَ عندها"(1)، وكان أبو عبيد قد اختار " أن يُتعمّدَ الوقفُ عليها ليوافق اللغة في إلحاق الهاء في السكت ، ويوافق الخط (2)ومِنَ القُرَّاءِ من وقف على كلماتٍ بهاء السكت وهي ليستْ في المصحف.

والله وليّ التّوفيق

---

(1) – معاني القرآن وإعرابه 169/5.

(2)– الجامع لأحكام القرآن 21/ 206 .

قائمة المصادر

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني البناء الدمياطي (1117هـ)، وضع حواشيه: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1422هـ/2001م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (745هـ) ، تح : رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، ط1، 1417 هـ / 1998 م .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، للحسين بن أحمد الشهير بابن خالويه 370هـ ، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، 1988م .
- الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش (540 هـ)،

تح: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا، 2003 م.

- ألفية ابن مالك ، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (672هـ) ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ت .
- إملاء ما منّ به الرحمن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين 616هـ، راجعه وعلق عليه: نجيب الماجدي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط1، 1423هـ/ 2002م.
- إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة، لشمس الدين محمد بن خليل القباقبي (849 هـ) ، تح: أحمد محمد خالد، دار عمان، الأردن، ط1، 1424هـ / 2003م.
- الإيضاح في شرح المفصل ، لأبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب (646 هـ) ، تح : موسى بناي العليلي ، وزارة الأوقاف العراقية ، بغداد ، 1402 هـ / 1982 م .
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف

الغرناطي(745هـ) ، مكتبة الإيمان، السعودية، د ت .

- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد (577هـ)تح: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السّقا، الهيأة المصرية العامّة للكتاب، ط1، 2006م.

- التبصرة في القراءات السبع، لأبي محمد مكّي القيسي القيرواني القرطبي (437هـ)، اعتنى بتصحيحه ومراجعته: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا، د ت.

- التذكرة في القراءات ، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (399 هـ)، تح: عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط1، 1410هـ/1990م .

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للحسن بن قاسم المرادي (749هـ)، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العبي، القاهرة، ط1، 2001/1422م.

- جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني (444 هـــ)، تح: عبد المهيمن عبد السلام طحان ؛ قدم رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى ، 1406 هـــ ، من أول الكتاب إلى أول فرش الحروف ، (لم تنشر) .
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (671هـــ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427 هـــ/ 2006 م.
- الحجة في القراءات السّبع، للحسين بن أحمد الشهير بابن خالويه 370هـــ ، تح : عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ط4، 1401هـــ/1981م.
- حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، جامعة بنغازي، ط1، 1394هـــ/1974م.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ) تح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1420هـ/ 2000م.
- الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(756هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د ت.
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، رواية أبي سعيد السكري ، تح وشرح : محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، د ت .
- السبعة في القراءات ، لأحمد بن موسى بن مجاهد (324 هـ)، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1988م .
- شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك، تح: عبد الحميد السيد

محمد عبد الحميد، دار الجبل– بيروت، 1419 هـ / 1998م.

- شرح ديوان جرير ، لمحمد بن إسماعيل الصاوي ، مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د ت .
- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، لعبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.
- شرح الرضيّ على الكافية، لمحمّد بن الحسن الرضيّ (688هـ)، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي ، ط2، 1996م.
- شرح الكافية الشافية، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (672 هـ)، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون، د ت .
- شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (643هـ) ، المطبعة المنيرية، القاهرة، 1928م.
- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي

(175هـ)، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ت .

- قراءة الأعمش ، دراسة لغوية ، لمجيد محمد محمد حبريشة ، دار الفضيل ، بنغازي ، ليبيا ، ط1 ، 2010 م.
- الكامل ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285 هـ) ، تح: محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، 1992 م .
- الكتاب، كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(180 هـ)، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، ط4، 1425هـ / 2004م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، 437هـ ، تح: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1418هـ/ 1997م.
- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن

عادل الدمشقي الحنبلي (بعد سنة 880 هـ)، تح : عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419 هـ / 1998 م .

- مجالس العلماء، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (340 هـ) ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1420 هـ / 1999 م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (541هـ) ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ / 2001م.
- المختصر البارع في قراءة نافع ، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جُزَي الكلبي الغرناطي(741 هـ)، تح: فتحي العبيدي ، دار الرفاعي ، ودار القلم ، حلب ، سوريا ، ط1 ، 1425 هـ / 2004 م .

- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج(311هـ) تح: عبد الجليل عبده شلبي، خرج أحاديثه: علي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة، 1424 هـ / 2004م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لعبدالله بن يوسف بن هشام (761 هـ)، تح: حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط2، 1417هـ/1997م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي(790 هـ) تح : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين، معهد البحوث العلمية، مكة، ط1، 1428 هـ / 2007 م .
- النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، المعروف بابن الجزريّ (833هـ)، تح : علي الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ت .

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين عبد الرّحمن بن أبي بكر السيوطي (911 هـــ)، تح: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقيّة، القاهرة، مصر، دت.
- الوقف الصّرفي، ما يوقف عليه وما لا يوقف، لمحمّد خليل الزّرّوق، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط1، 1999م.

فهرس المحتويات

الإهداء 4
مقدمة 5
مخرج الهاء وصفتها 11
استعمالاتها في لغة العرب 13
أبو عمرو بن العلاء وهاء السّكت 14
تعريف هاء السّكت 16
حركتها ووصلها بما بعدها 17
مواضع دخولها 21
هاء السكت في القرآن الكريم 32
ما اختلف في هائه 34
عند القرّاء الأربعة عشر 41
الوقف بهاء السّكت على ما حذفت فيه رسماً 51

خلاصة المسألة	54
قائمة المصادر	57
فهرس المحتويات	67

الوضيلة
للنشر والتوزيع

ISBN 978-9959670717